بعد شهرين ونصف من انتهاء الحرب

التحقيقات تكشف كل يوم اخفاقات جديدة للجيش

■ انتهت حرب لبنان قبل شهرين ونصف الشهر ولكن الاخفاقات ونقاط الخلل التي وقعت فيها لا تزال تظهر في التحقيقات لتثير دهشتنا كل مرة من جديد. فهكذا مثلا القصة التي لا تصدق لمقاتلي الاحتياط من فرقة المظليين. ففي التحقيق روى المقاتلون بان طائرة (هيركوليز) «هرقل» من سلاح الجو ارسلت لانزال مؤن للقوات في منطقة كفر رشف، أنزلت بالخطأ شحنة تتضمن 100 صاروخ لاو، و500 قنبلة يدوية، مباشرة الى ايدي مقاتلي العدو. جنود من لواء خاص للمظليين في الاحتياط، والذين ينتمون الى قوات الفرقة، رووا لصحيفة «معاريف» أمس عن سلسلة نقاط خلل شديدة وقعت في أثناء القتال في جنوب لبنان، سبق أن طرحوها في التحقيقات التنفيذية التي اجريت في نهاية القتال. وروى المقاتلون بأنه في انزال فاشل في قرية رشف، والذي كان يفترض بالقوة ان تحتلها، انزلت طائرة هيركوليز ارساليات تحمل صواريخ لاو وقنابل يدوية، في كل رزمة يوجد 100 صاروخ لاو قادر على اختراق الجدران ونحو 500 قنبلة يدوية. وروى أحد المقاتلين يقول: «الطائرة القت بالرزمة، وفُتحت المظلة، ولكن الرزمة هبطت في منطقة لا نسيطر عليها وكان واضحا أن فيها قوات للعدو. فهمنا فورا بان هذه المعدات ذهبت، واغلب الظن سقطت في يد حزب الله، وبعد وقت قصير وصلت تعليمات من احدى القيادات فوقنا بان نذهب لجلب الرزمة كونه محظور ان تسقط في يد العدو. ولكن بالطبع لم نذهب الى هناك، ولا نعرف ماذا حصل لمصير هذا السلاح». وكان يفترض بالقوات ان تحتل قرية رشف في غضون يومين وقيل لها ان بانتظار القوات مقاومة طفيفة نسبيا. ولكن عندما وصل المقاتلون الى القرية اصطدموا بوضع مغاير وطال احتلال القرية ليتواصل لاكثر من اسبوع.

وروى المقاتلون بأن احدى المعارك في القرية كادت تنتهي بكارثة نار قواتنا على قواتنا. وروى أحد المقاتلين يقول: «شخصنا جنديين قرب مبنى، كانا يعتمران خوذتين حربيتين وتلمعان في الليل. فهمنا انهما مخربان وطلبنا الاذن باطلاق النار عليهما. اطلق القناص رصاصة واحدة ولم يصب. اطلق رصاصة اخرى ولم يصب. وعندها دخل الجنديان اللذان شخصناهما الى المبنى. طلبنا الاذن بتوجيه مروحية قتالية الى المنزل، وتلقينا الاذن».

ويروي المقاتلون بان الاذن بتوجيه مروحية قتالية الى المنزل اصدره قائد اللواء، العقيد داني. ووصلت المروحية الى المنزل والقوة على الارض حاولت الاشارة الى المنزل بواسطة الليزر، ولكن لما لم تنجح بعمل ذلك بسبب خلل ما، بدأت القوات تشرح للمروحية المكان من خلال رقم المنزل على الصورة الجوية. وصادق قائد اللواء للمروحية باطلاق النار حسب رقم المنزل. وروى المقاتل يقول: «كنا طوال الوقت نطلق النار ومن المنزل يطلقون النار علينا، وفي واقع الامر كنا طوال الوقت نطلق النار الواحد على الاخر. وفي اللحظة الاخيرة قرر الجنود ان يفحصوا مرة اخرى الامر ورفعوا من المنزل طاسة حربية على فوهة بندقية. وعندها تبين ان المنزل الذي ظننا ان فيه مخربين كان مليئا بجنود الجيش الاسرائيلي». ويروي المقاتلون بان قائد اللواء نفسه الذي أذن بالنار كان في ذات المنزل وصادق بالخطأ للمروحية القتالية باطلاق النار عليه. وعلم من وحدة التحقيق العسكرية تعقيبا على ذلك بان التحقيق لم ينته بعد. في هيئة الاركان العسكرية للجيش الاسرائيلي تلقوا امس النتائج الاولية للتحقيق في أداء فرقة الاحتياط للمظليين والتي خدم فيها المقاتلون بقيادة العميد ايال ايزنبرغ. وعرض رئيس طاقم التحقيق العميد عاموس بن ابراهام سلسلة من نقاط الخلل الشديدة في اداء الفرقة اساسها وقع في أثناء نشاط لواء مختار من الفرقة، بقيادة العقيد داني في قرية دُبل. وفي أثناء النشاط اصيب احد المنازل في القرية، الذي كان فيه 110 – 120 جنديا، بثلاثة صواريخ ساغر. والمواد المتفجرة التي كانت في المنزل انفجرت وقتل 9 جنود. ويشير التحقيق الى سلسلة نقاط خلل في تخطيط التقدم نحو القرية، في التمترس في المنازل وبالاساس في اخلاء المصابين بعد الحادث.

بليكس بريش
(معاريف) - 2006/10/26

ليبرمان صعد للسلطة بعد الانهيار المعنوي لاحزاب الوسط

اولمرت خان وعوده وضمه لحكومته وزيرا متطرفا لا يمكن وصفه الا بالجريمة الاخلاقية والسياسية

■ الديمقراطية قادرة على التغلب على كل المصاعب ـ الحروب، الازمات الاقتصادية، البطالة والضائقة ـ ولكن على عائق واحد لا يمكنها أن تتغلب على مدى الزمن: فقدان ثقة المواطن. مصدر الازمة التي علق فيها المجتمع الاسرائيلي ليس في مجرد الفشل في الحرب، بل في رفض رؤساء الحكم الاعتراف بان الهزيمة كانت من فعل ايديهم. ليس النظام هو المذهب، بل الاشخاص الصغار الذين سقطت المنظومة السلطوية في ايديهم.

منذ قيام الدولة، والنظام البرلماني ينجح في كل الاختبارات وفي كل التحديات، بما في ذلك الحروب الشديدة. الديمقراطية البرلمانية بعيدة جدا عن الكمال، ولكن خلافا للديماغوجيا من مدرسة الزوجين اولمرت – ليبرمان – فليست هي التي تتحمل مسؤولية تآكل الثقة في الحكم. السبب الحقيقي لتآكل الثقة ليس طبيعة النظام بل افلاس النخبة السياسية. ومن أجل ان ينزعوا عن أنفسهم وصمة الفشل فان الكثيرين في اوساطها، وعلى رأسهم ايهود اولمرت مستعدون لانتهاك التوازن اللازم بين السلطات وبالتالي ضعضعة اسس الديمقراطية الاسرائيلية ووضع حريات الفرد وحقوقه موضع تساؤل يتجاوز كل ما يمكن لمجتمع حر أن يحتمله. وحذار أن ننسى بأن اسرائيل ليست أمريكا. ولما خانت هذا النخبة كل وعودها، بدءا بالانطواء وحتى الاصلاح الاجتماعي، وعلقت بذلك في أزمة شديدة، فانها تدعو الى نجدة السياسي الاخطر الذي عمل ذات مرة في اسرائيل. رحبعام زئيفي هو الاخر كان عنصريا «إرثه عار على المجتمع الاسرائيلي ولكنه لم يتمتع بقاعدة قوة كتلك التي بلورها افيغدور ليبرمان. فلا يدور الحديث عن الشارع الروسي وحده، بل عن قدرة ليبرمان في أن يجند، بقوة الخوف وبالدفن في الطين في الكنيست وفي المحكمة العليا، احباطات الطبقة الوسطى الدنيا.

هذا الدور كان محفوظا في الماضي لليكود، ولكن حركة بنيامين نتنياهو تمثل اليوم مصالح البرجوازية وليس مصالح الطبقات الضعيفة. وقد صعد ليبرمان على هذه الموجة حتى قبل الحرب، ولكنه الان يستغل النجاح كي يملأ الفراغ الناشيء في اعقاب الانهيار المعنوي للوسط. وبالفعل، مع توجهه الى ليبرمان، فان اولمرت يعلن بان ليس في وسعه قيادة الدولة بنفسه. عمير بيرتس، من جانبه، يعترف بأنه ليس لديه القدرة السياسية والنفسية على رد الحرب بالحرب. هذه المسيرة العادية التي تجري في اوساط نخبة مهزومة: من اجل انقاذ نفسها تميل الى استدعاء النجدة من الازعر. اولمرت وبيرتس يعرفان انهما فقدا ثقة الجمهور، وهما يعرفان بأن حرب لبنان الثانية، التي بدأت واديرت بشكل متسيب، كانت فشلا استراتيجيا كبيرا. القيادة السلطوية ترفض الاعتراف بمسؤوليتها وتحطم كل الارقام القياسية المعروفة في السخرية والافساد الجماهيريين.

التاريخ الاوروبي علمنا بان التعاون بين سياسي محافظ مهزوم ومضروب وسياسي يميني متطرف وغير مكبوح الجماح، ذي مزاج دكتاتوري، يمكنه أن يكون فتاكا. هكذا يترسخ التهور في الشرق في قلب الاجماع الاسرائيلي ويمنح شرعية لمواقف قلة حتى في العالم العربي من رجال اليمين المتطرف يتجرأون على التفوه به. كما أن من المعروف بان فقدان الثقة بالنخبة السياسية يشكل فرصة ذهبية للتآمر على النظام نفسه: ليبرمان دخل الحكومة ليس كمساعد، بل بمثابة مصلح ومشرع يغير الانظمة من حيث الاساس.

لقد كان معروفا دوما بأن اولمرت ساخر، ولكن قلة فقط توقعت ان يقوم بعمل سائب كهذا، ولا سيما عندما تدخل اسرائيل في اخطر مراحلها. فقد سبق للولايات المتحدة غير مرة أن هجرت اصدقاءها دون أن يرتجف لها جفن، وهربها المتوقع من العراق سيخلق واقعا جديدا في الساحة الاقليمية وفي الساحة العالمية. وأكثر من اي وقت مضى يحتاج الامر هنا الى خيال، رافعة، ترو، مسؤولية وقيادة ناضجة. على هذه الخلفية وفي الظروف القائمة، فان العمل الذي بادرت اليه النخبة السياسية المتفتتة برئاسة اولمرت ليس اقل من جريمة اخلاقية وسياسية.

زئيف شتيرنهل
(هآرتس) - 2006/10/27

الامريكيون عبروا لموفاز عن قلق تجاه ابو مازن وطالبوا اسرائيل بتسليحه

اولمرت وليبرمان سيعملان على تحضير اسرائيل للمعركة المصيرية مع ايران

■ في يوم الثلاثاء ليلا وجد عمير بيرتس نفسه عالقا بين مذبحين: اذا بقي في الحكومة سيذبحه الجمهور، أما اذا خرج فسيذبحه حزبه. بيرتس وقف هناك بين المضيقين كخروف يُقاد الى المقصلة. تردد وثغا وخاف وتسمرت شواربه أمام الأضواء التي سلطها عليه افيغدور ليبرمان. وفي نهاية المطاف قرر البقاء. أولا لان البقاء يحتاج الى قدر أقل من الطاقة في الوقت الذي لا يملك فيه اليوم إلا قدرا قليلا منها وبالكاد يكفيه للتنفس. ثانيا لانه يعرف رفاقه في الحزب، الأمر الذي يجعل الموت على يد الجمهور أرحم منهم لانه سيتم من دون تعذيب.

هذا الاسبوع كان بالنسبة لبيرتس مثل المرحلة الأخيرة في دوامة الانهيار المتوقعة مسبقا، ولكنه اشترى لنفسه القليل من الوقت على أقل تقدير. هو سيبذل جهوده لتأجيل الانتخابات التمهيدية المزمعة في أيار (مايو) القادم. اذا نجح فسيكون الله قد مد له يد العون، في غضون ذلك سيكون عرضه للجان التحقيق التي ستبقيه جافا نسبيا أو أن معجزة قد تحدث وتتسبب في تجفيف خصومه أو أن حربا جديدة حتى قد تندلع لتغسل سابقتها وتمنحه بضعة اشهر اخرى أو ربما نصف سنة (!) كاملة في منصبه. كل شيء مفتوح.

افيغدور ليبرمان كان المسودة السلبية المثالية بالنسبة لبيرتس. وجهه المتورد كان بارزا بالمقارنة مع وجه وزير الدفاع الباهت. ليبرمان انقض على حزب العمل بكل معنى الكلمة، وسرعان ما جلس قبالة خافيير سولانا رغم أن حبر الاتفاق الائتلافي لم يجف بعد. هو سيشكل لنفسه طاقما فائزا، لذلك طالب بعشرين وظيفة وحصل على مراده. وسرعان ما اقترح المناصب على مسؤولين كبار في وزارة الخارجية مثل ناؤور غلئون الذي كان رقم (3) في واشنطن وتورط في قضية ايباك ليعود بعدها الى البلاد.

غلئون المقرب من ليبرمان كان مسؤولا في واشنطن عن كل المسائل النووية، ويعتبر خبيرا في ذلك. ليبرمان ايضا يقوم بجس نبض السفير داني ايلون الذي سينهي منصبه في الشهر القادم، حيث ينوي تعيينه سفيرا متنقلا في موضوع الذرة. ليبرمان ينوي احاطة نفسه بالخبراء من دون بيروقراطية وحروب يهودية ساعيا الى السيطرة على جدول الاعمال والامساك بالخيوط التي بقيت في وزارة الخارجية بعد أن انتهت تسيبي لفني من اقتلاعها.

هو يدفع ثمن دخوله الى ائتلاف اولمرت باستمتاع وطيب خاطر، فهو يرغب في ابقاء نتنياهو الذي يكرهه، في الصحراء. نتنياهو هذا سيضطر الى الانتظار الآن الى أن يحين موعد وراثته لاولمرت.

من كثرة الفساد حول اولمرت لم يعد من الممكن ايجاد لائحة اتهام. أداؤه مثير للاشكال ومصاب بالفساد والملذات التي تبعث على الغضب. ولكن من الناحية الاخرى يتوجب وضع حدود لحملة التشويه التي انطلقت ضده. المعلومات التي نشرت في هذا الاسبوع حول دوره المزعوم في بيع بنك لئومي جرتنا الى مستوى هابط جديد في حملة التشويه المذكورة.

نتنياهو نجح في هذه الاثناء في التورط في فعلة اخرى اعتبرها المقربون منه «خطأ» عندما وصف فترة وجود المرحوم رحبعام زئيفي في الحكومة التي كان يترأسها بصورة تفصيلية. نتنياهو مصاب بداء الكذب والتضخيم، فقد كذب في موضوع «الشريط الساخن» وفي موضوع اللقاء بينه وبين شارون وباراك في المجنزرة، وفي موضوع وجود غاندي في حكومته، وفي ادعائه بأن شارون قد قال له أنه هو خليفته، وادعائه بأن الايطاليين قد طلبوا منه أن يكون وزير مالية لهم. وغيرها الكثير الكثير من الحكايات التي لا يوجد لها أساس من الصحة.

جدعون ساعر مسكين، فقد نجح في جهود هائلة في ابقاء نتنياهو خارج الاستوديوهات لمدة اشهر لانه عرف أن ذلك أفضل له. أعوان شارون كانوا يقولون في كل مرة يندلع فيها شجار مع نتنياهو أن على شارون أن لا يحرك ساكنا وأن يعتمد على خصمه في القضاء على نفسه. هكذا هي حال نتنياهو، الكثير من الخيال والقليل من الواقع.

نتنياهو، ومن المحظور أن ننسى أنه أحد السياسيين الموهوبين الذين ظهروا في بلادنا، وأن الكثير من الامور التي قالها تحدث. هو جيد لمهمة محددة ولمنصب وزاري. في المالية كان وزيرا ممتازا، وفي الخارجية كان وزيرا لامعا. أما أن يكون رئيسا للوزراء، فوالده حتى يعرف أن ذلك أمر خطير. وبالمناسبة لم تقم «يديعوت احرونوت» بعد بنشر تنويه حول حدوث خطأ (لبيبي أو للصحيفة) بشأن رؤيته للجنود البريطانيين في صغره في القدس (خسارة انهم غادروا البلاد من قبل أن يولد).

عودة الى ليبرمان: ليبرمان لم يدخل الحكومة للحظة. الشراكة ستكون طويلة، فقد وعد اولمرت بهدوء من دون مناورات وخداع لعام ونصف – عامين. هذه الخطوة كانت بالنسبة لاولمرت خطوة منتصرة، وهي اول مرة يقوم فيها بتحرك سياسي ناجح منذ أن تم إنزاله بالصدفة تماما الى مقعد رئاسة الوزراء. خطوته هذه دراماتيكية وذات تأثير متوسط المدى.

قبل عدة اسابيع بدا اولمرت محطما ومُهانا ومنبوذا وفاقدا للمستقبل. هو كسب كل ذلك باستقامة ونزاهة. أما اليوم فهو يظهر في صورة اخرى. مع دخول ليبرمان كسب عامين مصيريين بالنسبة للمنطقة كلها، بعد سنة ونصف سيدخل بوش في أشهره الأخيرة في المنصب، وهذه ستكون فترة الحسم في مواجهة ايران. أما ما تبقى من الوقت فسيكرسه اولمرت وليبرمان لاعداد اسرائيل لهذه الايام المصيرية.

الامريكيون الذين لا ينوون السماح لاحمدي نجاد بوضع يده على القنبلة النووية، سيطالبوننا حاليا بضبط نفس كبير وبضاعة ساخنة لتسويقها في العالم العربي من اجل اعداد الارض. شاؤول موفاز، وزير المواصلات والمسؤول عن الحوار الاستراتيجي الذي كان في هذا الاسبوع في واشنطن (وقوبل باحترام كبير)، قد سمع منهم القلق الكبير على مصير أبو مازن. واشنطن تطالب اسرائيل بالمساعدة في تسليح أبو مازن بسرعة واصرار، وتدريب الحرس الرئاسي وتزويده بكل ما يلزم قبل اندلاع الحرب الأهلية الفلسطينية.

أبو مازن ملزم بالانتصار في هذه الحرب وفقا للتصور الامريكي. اسرائيل في الوقت الحالي رفضت قوائم السلاح والذخيرة التي طلبها الفلسطينيون. الآن يعكف الجنرال ديتون، المبعوث الامريكي هنا، على اعادة تقدير الوضع الحقيقي لقوات أبو مازن، ويقوم بشيء أقرب الى «الرقابة العسكرية العليا» في قواعده. في آخر الجولة سيقرر بين اسرائيل وامريكا ما الذي يحتاجونه هنا فعلا من اجل الحفاظ على الحكم وهزيمة حماس. ما يحتاجونه سيحصلون عليه من الامريكيين، وليس منا.

وماذا بالنسبة للجيش الاسرائيلي؟ هل سيحصل على ما يريده هو الآخر؟ هل هناك من سيقوم باعادة بنائه؟ هذه ليست مسألة أكيدة. في ظل الاوضاع الحالية ومع رئيس هيئة الاركان الحالي ووزير الدفاع هذا والجهاز السياسي القائم والنهج الحكومي العقيم، ليست هناك أي ثقة بأن هناك ما يمكن الاعتماد عليه.

شهادة تقض المضاجع

بهدوء وبعيدا عن الأضواء تجري في الاسابيع الأخيرة عملية تحقيق مكثفة للحرب. الحديث هنا يدور حول التحقيق الذي تجريه لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست برئاسة تساحي هنغبي. ست لجان فرعية هناك تعكف على التحقيق في ست قضايا هامة جدا. عشرات الضباط والجنود يُدلون بشهاداتهم.

في الاسبوع الماضي نشرت هنا اقوال متان فلنائي (نائب رئيس هيئة الاركان سابقا). في يوم الاحد الماضي قدمت للجنة معلومات مثيرة بصورة خاصة كان قد أعدها ضابط قتالي في كتيبة الاحتياط (طاقم دبابة مركفاة)، كان قد شارك في القتال طوال الحرب كلها. المعلومات طيّرت النوم من عيون المشاركين في النقاش. الضابط قال في سياق حديثه أن الخطة التي تدربت عليها كتيبته خلال عامين لم تنفذ بالمرة. الفوضى حسب قوله دبت في كل شيء، نقص في العتاد والتخطيط والتنفيذ والاسعافات (التي انتهى مفعولها) ونقص في الخوذات والمطارق الثقيلة التي تتحطم مع الاستخدام، ونقص في سيارات النقل.

الضابط قال ان الاستنتاجات المستخلصة من عمليات التدريب المسبقة لم تطبق وكأنها لم تكن، والمجريات أشارت الى أن قيادة الجيش قد تنازلت عن جهاز الاحتياط فيه كجزء من القوة المقاتلة في الحرب. القيادة تعاملت مع الاحتياط كقوة لاغلاق الثقوب في الازمات وللحلول محل القوات النظامية التي تُرسل الى الجبهة أو القيام بمهمات روتينية أو بسيطة. بالاضافة الى ذلك تتحدث شهادة الضابط عن عدم القدرة على مواجهة مضادات الدبابات رغم وجود الامكانية لذلك، وعن عدم التعاون بين أجنحة الجيش المختلفة، وعن الضباط الذين يدخلون المعركة لاول مرة وهم في هذا المنصب، وظاهرة سلم الأولويات القائم على المصالح الشخصية خلال الحرب: قائد المنطقة الذي عارض أوامر هيئة الاركان باحتلال بنت جبيل إلا أنه لم يفعل شيئا إزاء ذلك، أو قائد اللواء الذي طولب بفتح محور خلال 24 ساعة مع علمه بأن ذلك يستغرق 72 ساعة ولكنه لم يفعل شيئا إزاء ذلك. ومثل ذلك من الامثلة الكثيرة حول انصياع الضباط والقادة للتعليمات العليا رغم علمهم بأنها غير قابلة للتطبيق.

الضابط سمى عملية لبنان التي أطلقوا عليها «تغيير الاتجاه» بـ«انعدام الاتجاه».

جيش الدفاع الاسرائيلي في بؤسه

الحديث الى هنا دار حول شهادة ذلك الضابط المثيرة للاهتمام. ليس من السهل قراءة تلك الشهادة. ولكن من الأصعب ايضا أن نستوعب أن الامر يتعلق بنا وبجيشنا، جيش الدفاع الاسرائيلي. من الصعب أن نراه في هذه الحالة من البؤس. وأن نرى انفسنا فجأة قد أصبحنا مكان العرب. هم السريعون والمصممون والناجعون والواضحون، أما نحن فمترهلون، ثقيلون مع اسلحة صدئة. الواحد منا يقرأ هذه الكلمات ولا يصدق أذنيه.

في الاسبوع الماضي نشر هنا أن قائد الفرقة المدرعة في الجيش الاسرائيلي التي دخلت لبنان لم يقم بالمرة بعملية تحويل للمدرعات. إثر ما نشر وصلت رسالة وسنورد اليكم فقرات منها: «خدمت كضابط مدرعات على دبابات المركفاة من طراز سيمان 3 باز. وتسرحت قبل اربع سنوات. وضعوني في لواء احتياط لدبابات المركفاة سيمان 1 قائلين لي اننا سنجتاز عملية تحويل منظمة. السنوات مرت منذئذ ولم تجر عملية التحويل أبدا. اليوم اغلبية جنود السرية هم من المسرحين الشبان الذين خدموا على المركفاة سيمان 2 ب، والآن يفترض بهم أن يقاتلوا على ظهر دبابات سيمان 1. هم لم يروا هذه الدبابة أبدا ولا يعرفون تفاصيلها وتسليحها وكيفية التعامل معها وما هي التباينات بينها وبين الدبابة التي يعرفونها. كما أن ثلاثة من بين خمسة من قادة الفصائل في السرية مثلهم مثل جنودهم، وكذلك الحال مع قائد السرية.. هذا كله كان قبل اربع سنوات. الدبابات لم تُستخدم منذ اربع سنوات. «الجنود والقادة لا يعرفون بعضهم البعض، والأوامر التنفيذية تغيرت. اليوم لا توجد أوامر تنفيذية للكتيبة، حسب ما فهمت توجد لدى اللواء ايضا أوامر تنفيذية شفهية. نحن حتى لم نعرف الأوامر السابقة (يتبين أننا انتقلنا من الجبهة الشمالية الى الجبهة المصرية قبل سنة تقريبا..). وفقا لما أعرفه الوضع لم يتغير ايضا في الكتائب الاخرى في اللواء. رفاقي ايضا الذين يخدمون في ألوية اخرى وعلى دبابات مشابهة لم يجتازوا أبدا عملية تغيير أو تدريب ملائمة. بعضهم أُرسل في الحرب الأخيرة الى هضبة الجولان..».

الناطق بلسان الجيش رد على ذلك: «الأحداث قيد الفحص والتحقيق، ولذلك لا مجال للتطرق اليها».

** يتوجب أن نوصي بترشيح حسن نصر الله لجائزة اسرائيل. قام باحراق عدة عشرات من الدبابات خلال الحرب، فليقم اذا باشعال الشعلة في عيد الاستقلال. ربما أنقذتنا الصفعة التي وجهها الينا وإن كان في وقت متأخر، وأنقذت الدولة. لا أقل ولا أكثر. بهذه الوتيرة كان من الممكن أن ينهار الجيش الاسرائيلي بعد عدة سنوات ذات صباح ليتحول الى سحابة كبيرة من الرماد. وكنا سنبقى في نهاية المطاف مع سلاح الجو الجميل ولكنه ليس بالكافي بالمرة «كما تأكدنا في الحرب الأخيرة».

خلال الاسابيع القريبة سنواصل التطرق هنا حتى أدق التفاصيل لما يتكشف الآن مع رحيل العاصفة. من حسن الحظ أننا لن نتوجه الآن الى الانتخابات، كما أن لجنة التحقيق الرسمية ليست مطلوبة هنا بالمرة، فالحقيقة مدونة على كل جدار وفوق كل شهادة يُدلي بها المقاتلون وتبعث على القشعريرة.

بن كاسبيت
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) - 2006/10/27

ما سيفجر الحكومة من الداخل هو قضية البؤر الاستيطانية وليس المسألة الايرانية

اولمرت وبيرتس في حالة خصام والشراكة بينهما قصيرة العمر بعد دخول ليبرمان الى الحكومة

■ من تسنى له أن يدخل الى ديوان رئيس الوزراء في هذا الاسبوع وجد هناك وجوها متجهمة وقلقة. هل القنبلة الايرانية هي السبب؟ لا. أم يعود ذلك الى تعاظم قوة حماس في غزة؟ ولا هذا ايضا. هل دخول ليبرمان الى الحكومة هو السبب أم الصراع حول الرئاسة؟ لا، لا. رئيس الوزراء ومستشاروه كانوا سيكونون مسرورين لو كرسوا ساعاتهم الثمينة لامور مريحة من هذا القبيل. ولكن لشدة أسفهم هم ملزمون باعداد الاجابات على اسئلة من نوع آخر: ماذا كانت العلاقة بين اولمرت والمليونير النمساوي فرانك لوي، وممن حصل على قلم حبر نابع، وأين عملت زوجته وأي راتب تلقت؟

لكل رئيس وزراء قائمة طويلة من الأعداء الذين يتمنون انهاء وجوده في هذا المنصب. ولسوء حظ اولمرت يتواجد أكبر عدوين له في داخل الجهاز الحكومي. الاول هو مراقب الدولة ميخا لندنشتراوس والثاني هو يارون زليخة، المحاسب العام. كومة ملفات التحقيق لا تنتهي، كما أن الملفات التي أُغلقت ما زالت تحتل عناوين الصحف. الشقق التي اشتراها اولمرت، القلم الذي تلقاه وراتب عليزا زوجته ودوره في بيع البنك والمساعدة التي قدمها للمستثمر.

وحتى اذا انتهت كل عمليات التحقيق وتمخضت عن لا شيء، فهي ستتسبب في ارهاق اولمرت وأعوانه. التحقيقات ألقت بظلالها على فترة وجود باراك في رئاسة الوزراء وكانت أحد الاسباب، إن لم تكن الحاسمة بينها، التي دفعت شارون الى عملية فك الارتباط. في هاتين الحالتين كانت التحقيقات ممركزة نسبيا. أما اولمرت فغارق حتى أذنيه. في ظل هذه الوتيرة لن ينقذه من الغرق إلا أعجوبة من الأعاجيب.

الحكومة قررت في هذا الاسبوع بأغلبية الاصوات تقديم مشاريع قانون متناقضة لتحسين نظام الحكم: الاول رئاسي وهو مقدم من ليبرمان، والثاني غير رئاسي بايحاء من تسيبي لفني. القاسم المشترك للاقتراحين كان السعي الى تعزيز مكانة رئيس الوزراء.

رئيس الوزراء في اسرائيل قوي جدا، وربما قوي بدرجة مفرطة. الاقتراحان المقدمان تجاهلا السبب الحقيقي للشلل الذي يصيبه: انحلال الثقافة السياسية ودوامة التحقيقات.

هل يكمن الحل في عدم التحقيق؟ لا سمح الله. ولكن الأصح هو أن يتم ذلك قبل وصول الشخص الى المنصب الرفيع. كل الادعاءات ضد اولمرت تعود الى الفترات السابقة في سيرته المهنية، ومن الخسارة انها لم تظهر إلا الآن بعد انتخابه رئيسا للوزراء. ومن الأجدر توخي حرص أكبر في اختيار مراقب الدولة. قُدّر لروبي ريفلين أن يكون رئيسا للكنيست عندما أنهى مراقب الدولة السابق، غولدبرغ، مهام منصبه. ريفلين ساعد في اختيار خلفه لندنشتراوس. كان هناك من حذروه من أن مرشحه من أكبر الشغوفين بالعناوين الصحافية في حيفا والشمال. من الناحية الاخرى كانت أمامه رسالة توصية من رئيس محكمة العدل العليا، اهارون باراك. لماذا قدم باراك توصيته تلك؟ من الممكن التخمين فقط تماما مثلما حدث مع معانقته الحارة لموشيه قصاب (لا أحد يعرف السبب من وراء ذلك).

عمير بيرتس يعطي شراكته مع اهود اولمرت سنة واحدة. اولمرت يعطيها سبعة اشهر. بيرتس يقدر أن جلسات الحكومة ستجري من الآن فصاعدا في أجواء من الخصام الدائم: ليبرمان يشدها يمينا والعمل يسارا، والجميع يوبخ الجميع. هو ينوي تحويل اخلاء البؤر الاستيطانية الى حرب عالمية بين قطبي الحكومة. الوسيلة التي سيلجأ اليها لاعادة ترميم صورته وصورة حزبه هي تحويل جلسات الحكومة الى ساحة معركة ايديولوجية.

اولمرت يركز على الكنيست. دخول ليبرمان سيُتيح له حسب اعتقاده تمرير الميزانية من دون تنازلات مؤلمة. في أيار (مايو) القادم عندما سيقوم حزب العمل بازاحة بيرتس وانتخاب رئيس جديد، سيحاول اعادة الاستقرار للحكومة مع ليبرمان أو من دونه. وسيكون من الممكن ايضا الشروع في تحرك سياسي (هو لا يستطيع أن يكون واثقا من ان الانتخابات الداخلية في حزب العمل ستجري في أيار (مايو) أو في أي موعد آخر، والاحتمالات كلها تشير الى أن حزب العمل سيعذب نفسه حتى الموت في المحاكم. وحتى اذا جرت الانتخابات فهو ليس واثقا من أن بيرتس سيخسر فيها، واذا خسر فلا توجد ضمانة لأن يكون خلفه أكثر ملاءمة منه).

الحكاية بالنسبة لاولمرت ليست ليبرمان وانما بيرتس. اولمرت قرر بأن بيرتس هو الخطر الأكبر لاستمرارية حكمه. هو أضعف من أن يسيطر على حزبه، وليس ملائما لأن يكون شريكا رئيسيا في الحكومة. اولمرت لا يريده كوزير للدفاع، وهو أقل رغبة في إدخاله لوزارة المالية. يتضح أن اولمرت ايضا خائب الأمل من بيرتس بدرجة لا تقل عن الخائبة آمالهم في حزب العمل.

هناك امور قليلة يمكن التفاخر فيها في رحلة البقاء التي خاضاها معا. اولمرت يتنقل بين بالونات الاختبار: بعد اسبوع من توضيحه للحكومة بأن من الواجب تخفيض مستوى البروز في الموضوع الايراني. ومع ذلك رفع هذا الموضوع الى عنان السماء مع تعيين ليبرمان. وفي نفس الوقت الذي عبر فيه عن دعمه الحماسي لاقتراح قانون يحول انتخاب الرئيس من سري الى علني مستخفا بذلك بقانون أساسي في الدولة ـ من أجل مصلحة شخصية لمرشح في حزبه ـ وقام بذلك لأغراض المماحكة والمناورات الخداعة. التقدير السائد في ديوان اولمرت هو أن القانون لن ينجح في المرور، وأن شمعون بيرس سيضطر الى إزالة ترشيحه. اولمرت يفضل الخسارة في التصويت على اقتراح القانون الذي قدمه عضوا كنيست مجهولان من أن يخسر في التصويت على انتخاب الرئيس.

كان من الممكن أن يبتلع بيرتس إدخال ليبرمان، أو أن يدفع حزب العمل الى الخارج، إلا أنه تصرف بدلا من ذلك كرئيس للنقابة: أنا أعطيك ليبرمان وأنت تعطيني سنيه. سكرتير الحكومة يسرائيل ميمون الذي تفاوض مع بيرتس توسل اليه أن يؤجل تعيين سنيه لعدة ساعات لأن تعيينه الآن سيؤذي الجميع – اولمرت وبيرتس وسنيه. بيرتس أصر على موقفه.

لا جدل في أن سنيه هو مرشح جدير. واول من يتحدثون عن ذلك هم من خابت آمالهم من بيرتس إذ يقولون: اذا كان لدينا وزير دفاع غير ناجح، فليكن له نائب ناجح على الأقل. ولكن السرعة التي انتقل فيها بيرتس من المسألة الكفاحية التي اعتبرت مبدئية واخلاقية وايديولوجية وحولها الى مسألة شخصية تسببت في شعورهم بالقلق من هذا التحول.

عمير بيرتس

ايهود اولمرت

بيرتس يرد عليهم بصورة مبسطة: لنفترض أن سنيه كان سيُعين بعد اسبوعين، أولم تكن الصحف لتكتب حينئذ أن هذه كانت صفقة مؤجلة التنفيذ؟ ما هذا النفاق؟ (كان بامكان بيرتس أن يدخل سنيه الى الوزارة قبل نصف سنة في اطار المفاوضات الائتلافية. ولكنه فضل ترقية ايتان كابل كوزير بلا وزارة).

الحكومات الواسعة صمدت فقط عندما كانت لرئيس الوزراء صلاحيات ومرجعية شخصية لجسر الهوة بين المواقف وردع الوزراء المحرضين على الخصومات. اولمرت لم ينجح حتى اليوم في بناء هذه الصلاحيات لنفسه. وهذه ايضا مشكلة بيرتس في حزبه: ليس هناك احترام.

بيرتس يأمل الآن أن يؤدي دخول ليبرمان الى توحيد صفوف وزراء حزبه من ورائه. هو على قناعة أن توسيع الحكومة لم يكن إلا مناورة سياسية من افيغدور يتسحاقي من كديما. رئيس الائتلاف يتسحاقي يدعي أن بيرتس قد ضخم التصويت الاحتجاجي الذي صدر عن بارفرمان وشيلي يحيموفيتش وبورام مرتسيانو في لجنة المالية، وأوصله الى مستوى الازمة القومية. يتسحاقي لا يعرف كيف يعمل. وبدلا من أن يُشرك الاعضاء يقوم بالتخاصم معهم. التصويت الاحتجاجي الذي صدر عنهم حدث في كل الائتلافات على الدوام. عندما كانت هناك حاجة حقيقية الى التصويت، عرف حزب العمل كيف يُبدل ممثليه في اللجنة. العصيان في حزب العمل لم يكن السبب وراء إدخال ليبرمان، وانما الذريعة.

بيرتس تحادث مع اولمرت حول صلاحيات ليبرمان، وقال له انه لا يقبل بأن يكون لليبرمان موطيء قدم عنده. بامكانه أن ينسى التعاون مع جهاز الدفاع، أما ما تريد أن تمنحه له من صلاحياتك أنت فعلى الرحب والسعة، المهم أن لا يكون ذلك على حسابي.

اولمرت لم يجادله. رئيس الموساد، مئير دغان، هو المسؤول عن الموضوع الايراني، وهو خاضع لرئيس الوزراء وحده. ليبرمان سيُدعى الى المداولات وسيقرأ المواد الاستخبارية وسيلتقي مع قادة اجانب مثلما يفعل موفاز وبيرتس وفؤاد، ولكنه لن يكون قادرا على الدخول بين رئيس الوزراء ورئيس الموساد. الميزة الوحيدة التي ستكون لديه بالمقارنة مع الآخرين في المجلس الوزاري المصغر هي قدرته على طلب الدراسات وأوراق العمل من مجلس الأمن القومي.

التقدير السائد في معسكر اولمرت وفي معسكر بيرتس على حد سواء هو أن ما سيفجر الحكومة من الداخل هو قضية البؤر الاستيطانية وليس المسألة الايرانية. اولمرت ليس بحاجة الى هذه المسألة الخلافية الآن. بيرتس يشعر أن دافعيته لاخلائها قد تضاعفت بعد دخول ليبرمان. هو التقى مع قائد المستوطنين زئيف (زمبيش) حبار وقال له انه يريد قائمة للبؤر التي يوافق مجلس المستوطنين على اخلائها وقائمة اخرى للبؤر التي يوافق على اخلائها تحت ظروف معينة، واخرى يعارض اخلاءها. حبار قال له ان هناك بؤراً توجد لدى المجلس موافقة على اخلائها شري